وما حدث بعدها ان احد الانعزاليين صوب بندقيته نحو السيد موسى طرفه ليقتله ، فرده الاسرائيلي وهو يقول . ما لك ولهذا الرجل العجوز . وقد عُرجوا عليه في جولة ثانية وسألوه ان كان يحتاج لطعام ، فقال لهم لست بجائع ، والحقيقة انه كان جائعا ، ولكنه لم يشأ ان يأكل من طعام الاسرائيليين .

حسن ٣٥ سنة

كنا متخوفين من الذهاب الى البركة فلم نلبي النداء عندما طلب منا الاسرائيليون ذلك بمكبر الصوت ، وقلنا في أنفسنا . « نبقى مختبئين في بيوتنا ولن ندعهم يروننا » .. وقبيل الظهر بقليل جاءت امرأة تعرف بوجودنا وكأن الاسرائيليين بعثوها خصيصا وقالت لنا « سيفتش الاسرائيليون البيوت بيتا بيتا وسيقتلون كل من يجدونه في بيته لانهم سيظنونه مقاتلا ، الأفضل أن تسلموا أنفسكم » . ولما وجدنا ان لا بد من الذهاب ذهبنا والأسى يعتصرنا .. كنا حوالى الخمسين ، هناك وجدنا عددا من الأهلين أكثر من أربعمئة شخص .. وقد حشرهم الاسرائيليون في زاوية من السوق الذي يحيط بالبركة وكانت الأرض موحلة جدا بعد الشتاء الغزير الذي هطل قبيل عملية الاقتحام .. وصحيح أن هطول المطر توقف قليلا ولكن السماء كانت ملبدة بالغيوم والبرد كان قارسا ، وفي مثل تلك الايام من ايام السلم لم نكن نبتعد عن المدافىء ، أي تظل مشتعلة طوال الليل والنهار .. وكم وجدنا أنفسنا في حال من اليأس حين وجدنا أنفسنا مجبرين على الجلوس على أرض مبللة والطقس على ماهو عليه من السوء .. وكان من بين الجالسين عدد كبير من الشيوخ والعجائز يرثى لحالهم ، وقد أغمي على عدد من الفتيات لفرط التوتر الذي أصابهن .. وقد حكى الشيوخ والعجائز فيما بعد ان تلك الحال من الذعر والهلع والتخريب والاستبداد لم تمر بهم أبدا وان ايام العثمانيين السيئة كانت بسبب الجوع لا أكثر ..

لم نستطع التحرك من اماكننا ، كان كل منا مطرق الراس يفكر ، لم نتحدث الا كلمات متقطعة عند الضرورة .. كنا في حالة يأس شديد اذ كنا نتوقع الموت اما قتلا على ايديهم واما من شدة الجوع والبرد والتوتر ، وكانت الدبابات الاسرائيلية تجوب شوارع بلدنا ذهابا وايابا بينما عدد منهم يحيطنا يتبدل كل بضع ساعات .. بعد الساعة الثانية بعد منتصف الليل فتحوا لنا المحال التجارية التي نجلس امامها فقضينا باقي الليل فيها .. وكانت المحال معامل احذية تركها اصحابها منذ عامين تقريبا .. لم يكن فيها شيء ابدا ، فجلس البعض القرفصاء والبعض والبعض الآخر افترش الارض لشدة نعاسه وتعبه .. وفي اليوم التالي اراد الاسرائيليون اظهار طيبتهم فأحضروا بعض صناديق التفاح حين قدوم مصورين صحافيين من وكالات انباء عالمية. وأحلف أن أيا منا امتنع عن تناول حبة تفاح ، فهي أولا من أيد عدوة ، ثم اننا ظننا انه ربما يكون التفاح مسموما ، ولكن الصحافيين ركزوا على تصوير صناديق التفاح أكثر مما ركزوا على تصوير وجوهنا التي اختفى منها اللون والحياة .. ولكن قلوبنا كانت تغلي حقدا وكنا نفكر كيف وصلنا الى تلك الحال ..

في اليوم الثالث سمحوا للنساء بالذهاب الى البيوت لاحضار الطعام لمدة ساعة فقط ، بقينا ننام في المحال سبع ليال ، وبعد أسبوع من تلك الحال قال لنا الاسرائيليون بالعربية المكسرة « بروح بيت » وذهب كل منا الى بيته يتفقده بعيون مشدوهة فالبيوت التي لم تنزلها القذائف العنقودية والصاروخية دخلها الاسرائيليون بيتا بيتا ورشوا فيها الرصاص فاخترق الرصاص الخزائن الخشبية والحيطان والابواب والصور والمرايا وحتى الثياب . فربما ترى اذا تجولت في شوارع « بنت جبيل » اليوم شخصا يرتدي « جاكيتا » مرفوا في كمه او في صدره ، فقد اخترقه رصاصهم آنذاك .. لقد وضع الاسرائيليون بصماتهم على كل زاوية .

بعد رجوعنا الى بيوتنا وبعد ان لمس الاهلون ان الحياة الطبيعية ربما عادت الى مجراها ، منهم من رجع الى بيته بسرعة ليحمي املاكه ، ومنهم من امتنع عن الرجوع نهائيا لاسباب خاصة .

بعد عامين من تلك التاريخ ارتفع عدد السكان الى حوالي ثمانية آلاف شخص .. اقل من ربع العدد الاصلي .. ووضع هؤلاء ليس بحسن ، بسبب تحكم الاسرائيليين اولا وسعد حداد « وزله » ثانيا بالمنطقة وبأبنهائها ، وانهم لا ينتظرون الا يوم التحرر من ربقة هذا الوضع .

محمد ، أمر فصيل ، قاد المقاتلين الثمانية الذين حاربوا في محور « تلة مسعود »

وقعت اول قذيفة على محور « تلة مسعود » في تمام الثانية عشرة وخمس دقائق ، كنا في حالة التأهب والترقب